

مفهوم العمران في ضوء القرآن

The concept of urbanism in the light of the Qur'an

باحث في الدراسات الإسلامية: البدالي المترجي

جامعة مولاي السلطان بني بلال (المغرب)

البريد الإلكتروني: boudali2015@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/09/15 - تاريخ القبول: 2021/05/11 - تاريخ النشر: 2021/06/30

Abstract: This research paper tagged "The Concept of Urbanism in the Light of the Qur'an" looks forward to revealing the aspect of civilization through the verses and chapters of the Noble Qur'an. In the introduction, it touched upon the importance of the research, its objectives, the essay's questions, and its plan, and divided it into an introduction and two studies. The first topic shows the definition of terms Concepts, and the second topic focused on the foundations of urbanization in the Noble Qur'an, then a conclusion that included the following results: Urban is a major purpose of the purposes of the Noble Qur'an, so we needed to understand this civilized term through the Noble Qur'an, which is an integrated and comprehensive way of life, as it deals with all aspects of life, organizes all human relationships and sets appropriate provisions and legislation for them on the basis of truth and justice.

And the link between construction and the Qur'an, then, is the link between the cause and the cause, so that there can be no urbanization on the earth unless there is the Qur'an, because the one who creates construction is the Qur'an.

Keywords: Concept., Urban, Light, Quran

Ce document de recherche intitulé "Le concept d'urbanisme à la lumière du Coran" se réjouit de révéler l'aspect de la civilisation à travers les versets et les chapitres du Noble Coran. Dans l'introduction, il a abordé l'importance de la recherche, ses objectifs, les questions de l'essai et son plan, et l'a divisé en une introduction et deux études. Le premier sujet montre la définition des termes Concepts et le deuxième sujet se sont concentrés sur les fondements de l'urbanisation dans le Noble Coran, puis sur une conclusion qui comprenait les résultats suivants:

L'urbanisme est l'un des grands objectifs du Noble Coran, nous devons donc comprendre ce terme civilisé à travers le Noble Coran, qui est un mode de vie intégré et complet, car il traite de tous les aspects de la vie, organise toutes les relations humaines et établit des dispositions et une législation appropriées pour elles basées sur la vérité et la justice. Et le lien entre la construction et le Coran, alors, est le lien entre la cause et la cause, de sorte que l'urbanisation ne peut pas être sur la terre à moins qu'il n'y ait le Coran, parce que celui qui crée la construction est le Coran.

Mots clés : Concept., Urbain, Lumière, Coran.

الملخص تتطلع هذه الورقة البحثية الموسومة بـ " مفهوم العمران في ضوء القرآن " إلى مكالفة جانب عمران حضاري من خلال آيات وسور القرآن الكريم، ولقد تطرقت في المقدمة ، إلى أهمية البحث وأهدافه وأسئلة المقال، وخطته ، وقسمته إلى تمهيد ومبحثين ، المبحث الأول بينت فيه تحديد المصطلحات والمفاهيم ، والمبحث الثاني انصب حول أسس العمران في القرآن الكريم ، ثم خاتمة اشتملت على النتائج التالية :

أن العمران يعد مقصدا كبيرا من مقاصد القرآن الكريم ، فكنا بحاجة إلى فهم هذا المصطلح الحضاري من خلال القرآن الكريم الذي يعد منهج حياة متكامل وشامل، حيث تتناول كل جوانب الحياة، وينظم العلاقات الإنسانية كافة وتضع لها الأحكام والتشريعات المناسبة على مقتضى الحق والعدل.

وارتباط العمران بالقرآن إذن، ارتباط السبب بالمسبب، بحيث لا يمكن أن يكون عمران في الأرض إلا إذا وجد القرآن، لأن الذي ينشئ العمران هو القرآن.

الكلمات الدالة: مفهوم، العمران، الضوء، القرآن،

مقدمة :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا، أنزل القرآن الكريم كاملا وشاملا، ومن أي تناقض أو ارتياب سالما، قال الله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا 1 وجعل العمران في آياته مقصدا، والوصول إلى إتقان تلاوته ولذة قراءته هدفا وموتلا، فقال سبحانه: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا 2 والصلاة والسلام على رسول الله، بعنه الله رحمة للعالمين، وأيده بقرآنه المعجزة وكلامه المبين، ورضي الله عن أصحابه والتابعين، ومن اتبع سبيلهم، فاتبع هدي القرآن وصراطه المستقيم، إلى يوم الدين. وبعد:

حيث إن العمران" هو مصدر من عمر الأرض يعمرها عمارة وعمرانًا. وتطلق على الاسم كما تطلق على المصدر. وإن كنا نأخذ بالمعنى المصدرى، فهو قابل لأن يؤخذ بالمعنى الاسمي كذلك. ونحن حين نأخذ بالمعنى الاسمي، فإنه يصدق على ما تحقق نتيجة المعنى المصدرى. فكل الإنشاءات المعنوية والحسية التي بها يقوم الإنسان فيعبد بها الله تعالى ويقوم بوظيفة الخلافة... كل ذلك هو العمران.

ولعل النظر إليه هنا مصدرًا هو الأفضل، لأنه أبعد في المعنى من "العمارة"، إذ "الألف" و"النون" في العربية تفيد المبالغة، وهو عمارة جيدة كبيرة، فهي من مصدر عمر الأرض يعمرها، وحين توجد عمارة جيدة ممتازة -لأنها إما واسعة أو غير ذلك- تكون عمرانًا.

لكنها لا تكون كذلك إلا على أساس القرآن الكريم الذي جاء بحلول لكل مشكلة من مشكلات الحياة وفي كل زمان ومكان، يقول المولى جل وعلا: "ما فرطنا في الكتاب من شيء"، ويقول سبحانه: "ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين".

فارتباط العمران بالقرآن إذن، ارتباط السبب بالمسبب، بحيث لا يمكن أن يكون عمران في الأرض إلا إذا وُجد القرآن، لأن الذي ينشئ العمران هو القرآن، إذ العمران مرتبط بالوظيفة الأصلية لآدم وبنيه، التي هي الخلافة والتي حددت في شيء اسمه "عبادة الله وحده لا شريك له"، التي تقرها الآية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾³. إذن لكي ننتج العمران بالمعنى الاسمي، ولكي نقوم بالعمران بالمعنى المصدري، فنحن نحتاج إلى القرآن، ولا بد لهذا، من القرآن.

ولا يمكن لهذه العنصر أن يتفاعل، وينتج الحضارة إلا بمقوم أساسي هو الدين الذي ينظم الحياة في كل المستويات.

1 طرح الإشكالية :

كيف نفهم مصطلح العمران في ضوء القرآن الكريم ؟

كيف يمكن توطيد علاقة العمران بالقرآن ؟

ما هي الأسس المادية والمعنوية للعمران في القرآن ؟

2. أهمية الموضوع: تظهر أهمية موضوع البحث من خلال النقاط التالية :

- أن العمران يعد من مقاصد القرآن الكريم ، فكنا بحاجة إلى فهم هذا المصطلح الحضاري.
- ما تشهده الآونة الأخيرة من اهتمام ملحوظ ومتزايد بقضايا العمران ، سواء على الصعيد المحلي، أو العالمي، فكان لابد من إجلاء وإظهار موقف القرآن الكريم من ذلك.
- أن القرآن الكريم عد منهج حياة متكامل وشامل، حيث تتناول كل جوانب الحياة، وينظم العلاقات الإنسانية كافة وتضع لها الأحكام والتشريعات المناسبة على مقتضى الحق والعدل، وتستجيب استجابة سريعة وفاعلة لجميع متطلبات الحياة الإنسانية، وتتسع بحكمة ومرونة لتشمل كل التطورات والمتغيرات، ولذلك كان من الثوابت والمسلمات يقينا إمكانية تقديم رؤية إسلامية خاصة وفذة لقواعد تعامل الإنسان مع العمران الذي يعيش داخله وينهل من خيراته التي أودعه الله فيه.

3. أهداف الموضوع: يهدف البحث إلى ما يلي:

- إبراز دور القرآن الكريم بالحفاظ على العمران.
- إرشاد الناس إلى فهم كتاب الله سبحانه وتعالى ، والذي يسهم في الحفاظ على العمران و الكون و الحياة، ومدى القدرة على تنفيذ هذه الرؤية الشرعية في العمران الحضاري .

4 القيمة المضافة: حيث إنه مقصد من مقاصد القرآن الكريم ، وإن البحث والمحادثة فيه قليلة جدا ، ولذلك اخترته موضوعا بحثيا .

5 خطة البحث:

بناء على الإشكالية المطروحة والأهداف المسطرة المرجو تحقيقها سلكت في هذا البحث تصميمًا مكونًا من مقدمة ومبحثين، وخاتمة .

المقدمة تناولت فيها التعريف بالموضوع محل الدراسة وإشكالية البحث وأهميته ، وأسباب اختياري له ، ثم الأهداف المسطرة وأخيرًا تصميم البحث .

المبحث الأول : تحديد المصطلحات ، وتحتة ثلاثة مطالب جاء المطلب الأول منه بعنوان: العمران ، أما المطلب الثاني فكان بعنوان مفهوم القرآن ، بينما المطلب الثالث فكان بعنوان مفهوم العمران في القرآن الكريم

المبحث الثاني: أسس العمران في ضوء القرآن قسمته إلى ثلاثة مطالب ، وفي المطلب الأول أبرزت فيه مفهوم الاستخلاف وشروطه ، وفي الثاني منه بسطت فيه عن مفهوم التسخير ، بينما المطلب الثالث فكان بعنوان : مفهوم الفساد ومظاهره في الأرض.

6 خاتمة

7 قائمة المصادر والمراجع

وفي الختام أحمد الله - سبحانه وتعالى - وأشكره على ما يسر لي من سلوك طريق طلب العلم ، وأعان على إتمام هذا البحث فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

المبحث الأول : تحديد المصطلحات ، وتحتة ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : مفهوم العمران .

نبدأ بعرض المفهوم اللغوي للعمران ففي اللغة العربية نقول : (عمر المكان) أي كان مسكوناً بالناس و(عمر الدار) أي بناها ، و(العمران) هو الدنيان أو ما يعمر به البلد بواسطة الصناعة والتجارة والبناء⁴.

ويعد ابن خلدون من أوائل العلماء الذين تناولوا مفهوم العمران وهو يرى أن العمران هو " النساكن والتنازل في مصر أو حلة ، للأنس بالعشيرة واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش⁵ .

وهو بذلك يجعل العمران هو الحياة الاجتماعية للبشر في جميع ظواهرها ، ويربط بين العمران وأسلوب الحياة وكسب الرزق ، فيجعل ما يجمع الناس في عمران واحد هو تعاونهم و تحصيل معاشهم .

كما هو معروف لدينا فإن ابن خلدون يعد هو المؤسس الأول لعلم العمران أي علم الاجتماع البشري ويعرف ابن خلدون العمران في أن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم : الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران⁶ فالعمران بمفهوم شامل يمكن تناوله من منظورين أحدهما يرى العمران "نتيجة" والأخر يراه "وسيلة" فالاتجاه الأول في تناول العمران يجعله هو "نتيجة تفاعل ذكاء الإنسان مع البيئة الطبيعية في استقاء حاجاته المادية والروحية"⁷.

وبذلك نرى أن طرفي التفاعل هما الإنسان والبيئة ، ومحددات هذا التفاعل هي محددات تلك البيئة الطبيعية والثقافة والاجتماعية وغيرها ، أما ناتج التفاعل فهو العمران الذي يأتي موفيا لحاجات الإنسان المادية والروحية .

أما الاتجاه الثاني فيتناول العمران باعتباره " لأداة المجتمع ووسيلة لصياغة وتجديد معارفه ومفاهيمه الأساسية وشحن طاقات أفراد الإبداعية "⁸. وهذا المفهوم يعترف بالقوة الكامنة في العمران وقدرتها في التأثير على المجتمع وتنميته والتعبير عن هويته . والاتجاهين السابقين في تناول العمران يعبران بصدق عن العلاقة التبادلية بين الإنسان والعمران فالإتجاه الأول لعبر عن أن الإنسان هو الذي يصنع ويصوغ لعمران ليحقق احتياجاته ، والاتجاه الثاني يوضح قدرة وسلطة العمران في التأثير على المجتمع وصياغة مفاهيمه ، فالعمران يمثل الإطار المادي الذي يحوي جماعة من الناس وهو ناتج وجود الإنسان أو الجماعة في حيز معين⁹. وهناك من يرى أن مصطلح العمارة أو العمران البشري لا يقتصر على فن البناء بأنماطه وأشكاله وهندسته ، أو إقامة البنيان بشكل عام ، وإنما يعني بالمفهوم القرآني أو الإسلامي : القيام بأعباء الاستخلاف الإنساني ، وفق منهج الله سبحانه وتعالى علو مختلف الأصعدة .. أي أنه يشتمل النشاط البشري في المجالات المتعددة ، المادية والفكرية الثقافية على حد سواء وهو بهذا المعنى، قد يرادف مفهوم أو مدلول الحضارة الذي يعني عند بعض العلماء : اجتماع عنصري الثقافة (الإنتاج الفكري والروحي ، أي الارتقاء بخصائص الإنسان) والمدنية (افتتاح المادي الذي يعني الارتقاء والإبداع في وسائل الإنسان) ، وإن شئت فقل : اجتماع الثقافة التي عالم الأفكار وما يقع في إطارها ، والمدنية التي تعني عالم الأشياء .. وبذلك تكون الحضارة هي العمران بشكل عام أو النشاط البشري في مجال الأفكار والأشياء¹⁰

المطلب الثاني : تعريف القرآن لغة واصطلاحاً

أولاً : القرآن لغة:

اتفق أهل العلم على أن لفظ "قرآن" اسم وليس بفعل ولا حرف، لكنهم اختلفوا فيه من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز. 11 ومن جهة كونه مصدرأ أو وصفاً على أقوال عدة 12

القول الأول: إنه "اسم علم غير منقول" وضع من أول الأمر علماً على الكلام المنزّل على محمد صلى الله عليه واله وسلم، وهو اسم جامد غير مهموز، مثل التوراة والإنجيل، وهذا القول مروى عن جماعة من العلماء منهم: الشافعي، وابن كثير وغيرهما وقد نقل ابن منظور أن الشافعي كان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل 13

القول الثاني: هم القائلون بأن لفظ القرآن "مهموز" فقد اختلفوا على رأيين:

الأول: أن القرآن: مصدر "قرأ" بمعنى: "تلا" كالرجحان والغفران، ثم نُقل من المصدر وجُعِل اسماً للكلام المنزّل على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. ويشهد له قوله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْتَهُ اتَّبِعْ قُرْآنَهُ 14. أي: قراءته.

الثاني: أن القرآن: وصف على وزن فعلان مشتق من "القرء" بمعنى الجمع، ومنه: قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، "وقرأت الشيء قرأناً": جمعته وضممت بعضه إلى بعض 15

وسمي القرآن قرأناً، لأنه جمع القَصَص، والأمر والنهي والوعد والوعيد، والآيات والسور، بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران 16

القول الثالث: هم القائلون بأن لفظ القرآن "غير مهموز" لكنهم اختلفوا في أصل اشتقاقه على رأيين:

الرأي الأول: أنه مشتق من "قرئت الشيء بالشيء" إذا ضُمَّت أحدهما إلى الآخر.

قالوا: فسُمِّي القرآن به: لِقِرَانِ السُّور والآيات والحروف فيه، ومنه فسُمِّي الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران 17

الرأي الثاني: أنه مشتق من "القرائن" جمع قرينة، لأن آياته يُصدَّق بعضها بعضاً ويُشبه بعضها بعضاً 18

ثانياً: القرآن اصطلاحاً:

القرآن الكريم هو الكلام الإلهي الذي نزل على خاتم الأنبياء وقد بلغه النبي صلى الله عليه واله إلى الأمة ووصل إلينا بالتواتر وقد تكفل الله بحفظه من التحريف كما قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) 19

قال الفضلي: هو كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء باللفظ العربي المتعبد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً 20

وقال الحكيم: القرآن الكريم هو الكلام المعجز المنزل وحياً على النبي (صلى الله عليه وآله) المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته 21 وقال العطار: و يمكن القول إن القرآن الكريم هو:

وحى الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفظاً ومعنى وأسلوباً، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر 22.

و من خواص هذا التعريف أنه

1- وحى الله : الوحي يشمل كل ما أوحى به الله تعالى إلى رسله وأنبياؤه.

2- المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: قيد خرج به جميع الرسالات والأديان السابقة، كالتوراة والإنجيل والزيور، لأنها نزلت على سائر الأنبياء.

3- لفظاً ومعنى وأسلوباً: قيد خرج به ما ثبت من الحديث القدسي، وهو ما نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لم يثبت نظمه في القرآن الكريم، كما خرج بهذا القيد:

التفسير، و ترجمه القرآن إلى سائر اللغات، لاختلاف الألفاظ والأسلوب و إن اتفقت المعانى. و بهذا نستغنى عن إيراد قيد (العربية)

4- المكتوب في المصاحف: قيد خرج به ما أوحى الله تعالى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحكام، و أداها بأسلوبه الخاص، قولاً، مثل (صلاه الفجر ركعتان) و (صلوا كما رأيتموني أصلي)، و (خذوا عنى مناسككم 23

5- المنقول بالتواتر: أى: أن القرآن نقله قوم لا يتوهم اجتماعهم و تواطؤهم على الكذب لكثرتهم، و تباين أماكنهم، عن قوم مثلهم، و هكذا، إلى أن يصل النقل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و بهذا القيد خرج المنقول بالشهرة، و القراءات الشاذة، مثل ما روى عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ قوله تعالى فى كفارة اليمين ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ 24 بزيادة (متتابعات). فهذه القراءة محمولة على أنها تفسير للأيام الثلاثة بكونها متتابعات .

المطلب الثالث : مفهوم العمران في القرآن الكريم

ظهرت كلمة "العمران" في القرآن بمشتقاتها المختلفة سبعاً وثلاثين مرة، بدلالات متنوعة، وهي مفاهيم تشير إلى شرطين من شروط الفعل الإنساني: الأول: يمثل "الزمن"، وهو المعنى الذي يبرز بوضوح فى الآيات الآتية " وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمَرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ 25 وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ 26 وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ 27 . أما الشرط الثاني، فيتمثل فى الجانب العملي من " الفعل الإنساني" ذاته الذي وضحه قوله تعالى :وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا 28] . إن الفعل الإنساني كما حدده المجال الدلالي لمفهوم "العمران"، لم يكن مطلقاً، بل جاءت آية أخرى تقيده بتقديم نماذج كيفية لهذا الفعل، مثل ربط "العمارة" أو "التعمير" مباشرة "بالمسجد" وهو مكان أداء الركن الأساسي من العبادة التي من أجلها خلق الإنسان، يقول الله تعالى: :إِنَّمَا يُعْمَرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ [29] ويقول كذلك) :فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ 30 . إضافة إلى هذه الإشارات التي تحدّد أوجه القيام بفعل "التعمير"، جاءت آية أخرى تشير إلى حدوث جنس الفعل "عمر" في عالم الغيب الرحب، وبذلك تم ربطه بحقيقة غيبية تتمثل في "البيت المعمور" الذي ذكر في الآية الكريمة) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ [31] والذي يحمل اسماً مشتقاً من الجذر "ع - م - ر" كذلك. وتشارك دلالات فعل "عمر" المختلفة المذكورة في القرآن في كونها صادرة عن "الأمر الإلهي" الذي يجعل مصدر فعل التعمير ومشروعيته هو الله وحده، والذي جاء في الآيتين) :أَوْلَمْ نَعْمَرْكُمْ [32] ، وقوله تعالى) :هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْنَعَمَرْكُمْ فِيهَا [33] ولقد عرض ملكاوي معاني مفهوم العمران في القرآن، وحصرها في أربع مسائل، وهي: حالة الحياة، والإقامة والسكني والبناء في مكان محدد، والعمران المادي، والعمران الفكري والثقافي 34

فيما أن مفهوم "العمران" الذي اختاره ابن خلدون هو اسم للعلم الذي اكتشفه ووضع أسسه كان مصدره القرآن، فإنّه يصبح من غير السليم تفكيكه إلى تصوّرات مادية بحتة، كما حاولت كثير من الدراسات فعله. كما لا يمكن إخضاعه لتلك الرؤى الكونية التي تغذيها. إن لمفهوم العمران الخلدوني مناعة معرفية مكتسبة تميزه بجذوره القرآنية، وتمنعه من التمييع وسوء التأويل. وهكذا تكون كلمة "العمران" في النص الخلدوني خاضعة لحقيقتين: الأولى تتمثل في اتصالها من جانبها العلوي بالأمر الإلهي، والثانية تعلّقها من جانبها السلفي بالاستخلاف الذي محلّه الأرض [كما يمكن فهمه من قول ابن خلدون "... فانحسر الماء عن بعض جوانبها لما أراد الله تكوين الحيوانات فيها، وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرهما 35

المبحث الثاني: أسس العمران في ضوء القرآن

لقد خلق الله الإنسان وكرمه بالعقل وأرسل له الرسل ليقوم بوظيفة الاستخلاف في الكون، وإعمار الأرض على منهج الله وشرعه، وبلوغ الغاية الكبرى التي من أجلها خلق، ألا وهي تحقيق العبودية لله تعالى بإخلاص التوحيد لله تعالى، وتحقيق العدل في الأرض والإحسان لعباده ومخلوقاته، فكانت مسؤولية هذا الإنسان عظيمة، ورسالته في الكون آيلة إلى أمرين هاميين هما : بناء الحضارة التي تحقق له الأمن والسعادة في الدنيا، وتحقيق العبودية لله تعالى بمفهومها الشامل لعمل الدنيا والآخرة وهو مقتضى قوله تعالى : {هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب} 36 فمعنى (استعمركم) في الآية : جعلكم عمارها أو طلب منكم أن تعمروها، وهو كقوله تعالى: {وجعلكم خلائف الأرض}، واستعمار الإنسان في الأرض -من لدن الخالق- يعني : تفويضه لعمارته بإصلاح حالها لتصبح قابلة للانتفاع بها، ويستفاد منه أن الإنسان مستخلف في الأرض ومكلف بعمارته وفق شرع الله وعلى هدي أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، واستخلاف الإنسان في الأرض تشريف وتكليف له بتحمل الأمانة العظمى التي لم تحتملها السماوات والأرض، لذا كان الأحق بالاستخلاف هم المؤمنون الصالحون المصلحون ، تبعاً لسنة الله في الأمم، فكلما أهلك الله أمة كافرة طاغية، أعقبها بأمة المؤمنين

خلائف في الأرض مصداقا لقوله تعالى : {ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا} كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون}37

المطلب الثاني : مفهوم الاستخلاف

الاستخلاف هو : النيابة والوكالة أي القيام مقام الوكيل في تنفيذ أمره وقد ذكر في القرآن لفظ الاستخلاف 6 مرات، وورد في ألفاظ (خليفة، خلفاء، خلائف) 9 مرات ورغم ورود اللفظ في الذكر الحكيم قليلاً إلا أن دلالاته على قدر كبير من الأهمية³⁸.

وينقسم الاستخلاف إلى نوعين :خاص وعام.

أ- الخاص : هو استخلاف فرد معين قال الله تعالى : {يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق}..39 وهذا القسم انتهى بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

ب- العام : وهو استخلاف الجماعة {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة}40 وورد كذلك في السنة إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون}41 وهذا النوع من الاستخلاف ينقسم بدوره إلى: 1 استخلاف تكويني : ومضمونه أن الله تعالى أودع في الانسان -من حيث إنه إنسان إمكانية تحقيق الاستخلاف في الأرض {ثم جعلناكم خلائف من بعدهم لننظر كيف تعملون}42

2 استخلاف اجتماعي : ومضمونه هو إبدال وتغيير قوم بقوم آخرين ومن أدلته قول الله تعالى : {قال عسى ريك أن يهلك عدوك ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون}43 ويضم هذا الاستخلاف الاستخلاف داخل الأسرة : {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا}44 وداخل العشيرة : {وأنذر عشيرتک الأقربين} وداخل القبيلة والشعب {وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا}45

3 استخلاف تكليفي : ومضمونه إظهار الانسان لربوبية الله سبحانه وتعالى وألوهيته في الأرض وذلك بالعبادة. وهذا القسم هو جوهر موضوع الآية الكريمة {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون}46

أصل الاستخلاف في اللغة من الجذر (خ ل ف)، وهو يرجع إلى معان منها: مجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، ومنه الخلف: العوض عن شيء فائت، ومنه الخلافة. والاستخلاف: جعل الخلف عن الشيء، والسين والتاء فيه للتأكيد. وفي القرآن الكريم ورد لفظ الاستخلاف ست مرات، وورد من نفس المجال المفهومي ألفاظ: الخليفة والخلفاء والخلائف تسع مرات، ومع أن عدد ورود اللفظ قليل إلا أن دلالاته على قدر كبير من الأهمية: فالاستخلاف يشكل بداية الوجود الإنساني على الأرض، الذي أعلن عنه الله -جل جلاله- أمام ملائكته: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}47، وبموجب هذا الاستخلاف زود الإنسان بما يكفل له القيام بهذه المهمة، وفي مقدمة ذلك العلم الذي لم يمنح لمخلوقات غيره كالملائكة: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}48 لقد قدر الله عز وجل بمشيئته أن يكون الإنسان مستخلفاً في الأرض وقدمه في ذلك على

الملائكة، فكانت تلك بداية التقدير له، بوضعه محورا لما سيجري على الأرض من أحداث جسام، كان على رأسها اصطفاء الرسل الذين سيكونون حلقة الوصل بين الله - عز وجل - : المستخلف، والإنسان: المستخلف.

ولذلك جاء ذكر الاستخلاف في القرآن الكريم مقرونا بالأرض أكثر من مرة: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)⁴⁹، ومعنى الاستخلاف في الأرض: إمكان التصرف والتوطن فيها. وتكرار ورود الاستخلاف مقترنا بالأرض يشير إلى سمتين لهذا المفهوم: الأولى: أن الاستخلاف منوط بهذه الأرض التي جعلت مكانا للاستقرار الدنيوي للإنسان، بما فيها من مكونات طبيعية جعلت ملائمة لقيام حياة إنسانية فوقها. ومعنى هذا أن نجاح الإنسان في القيام بمهمة الاستخلاف متوقف على حسن تدبيره لما في الأرض وما على الأرض من مكونات.

والسمة الثانية: هي وقتية الاستخلاف؛ لأن ارتباطه بالأرض يعني أنه ينتهي بانتهائها، وهذا ينسجم مع دلالة لفظ الاستخلاف، فهو يعني النيابة عن الغير أو التصرف في ملك الغير.

فالاستخلاف في اللغة: مصدر الفعل، استخلف يستخلف استخلاقاً، ويذكر أحمد بن فارس في كتابه معجم مقاييس اللغة (3) أن : الخاء واللام والفاء في (خلف) أصول ثلاثة، تأتي لأحد معانٍ ثلاث، والذي يعيننا هنا من هذه المعاني الثلاثة، هو المعنى الأول القائل: أن يجيء شيء بعد شيء فيقوم مقامه وبناءً على هذا المعنى نستطيع تعريف الاستخلاف في الاصطلاح بأنه: " تمكين الله للبشر عامةً ولبعضهم خاصةً في إحلالهم محل من كان قبلهم في ملكية الأرض والمال .

والمبنى الاعتقادي الإسلامي يوضح بجلاء أركان الاستخلاف على النحو التالي:
الله سبحانه هو المستخلف.

الإنسان هو الخليفة.

الأرض هي موضوع الاستخلاف.

الدين: الإسلام هو دليل الاستخلاف.

المطلب الثاني : مفهوم التسخير

أما مفهوم التسخير فقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "أما السُّخْرَةُ فما تَسَخَّرَتْ من خادم ودابة بلا أجر ولا ثمن. تقول: هم لك سُخْرَةٌ وسُخْرِيًّا. 50

لقد كرم الله تعالى الإنسان بتسخير الكون له بلا أجر ولا ثمن، وتسخير ما فيها لمنفعته وتمكينه من دوره الذي خلقه من أجله، حيث سخر له ما هو أكبر منه خلقاً كالسماوات والأرضين، وأعظم منه جسماً كالأنعام، فقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ 51.

قال أبو السعود: "والمراد بالتسخير إما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له، أعم من أن يكون مُنقاداً له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة ما في الأرض من الأشياء المسخرة للإنسان المستعملة له من الجماد والحيوان، أو لا يكون كذلك، بل يكون سبباً لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله، كجميع ما في السموات من الأشياء التي نيطت بها مصالح العباد معاشاً ومعاداً، وما جعله منقاداً للأمر مذللاً، على أن

معنى (لكم) لأجلكم، فإن جميع ما في السموات والأرض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبعاً لمنافع الخلق، وما يستعمله الإنسان حسيماً يشاء وإن كان مسخراً له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله تعالى "52. وتسخير كل تلك المظاهر الكونية والمخلوقات لا يتوقف عند حدود الانتفاع المادي فحسب، بل يلمح الإمام البقاعي غرضاً آخر له، فيقول: "الآيات في ذكر الكواكب والقمر والشمس إلى آيات ذكر التسخير لهن نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾ 53 ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ 54 ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ 55... كل ذلك ليصرف تعالى خوف الخلق ورجاءهم عن الأفلاك والنجوم المسخرة إلى المسخر القاهر فوق عباده الذي استوى على جميعها 56، فالتسخير يقود إلى مبدأ التوحيد الأعظم الذي هو ثمرة هذا الإعمار الواعي للكون، ولأنه نعمة تذكر بالمنعم سبحانه وتعالى.

وقد ذكر الله تعالى ما يتعلق بالليل والنهار في كتابه الكريم إما بصيغة التسخير، وإما بذكر الغاية من هذا التسخير، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبَنَاتِنَا لِنَبْتَغُوا فَضلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ 57.

قال ابن كثير: "يمتن تعالى على خلقه بآياته العظام، فمنها مخالفته بين الليل والنهار، ليسكنوا في الليل وينتسروا في النهار للمعاش والصناعات والأعمال والأسفار، وليعلموا عدد الأيام والجمع والشهور والأعوام، ويعرفوا مضي الأجل المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والإجازات وغير ذلك؛ ولهذا قال: ﴿لِنَبْتَغُوا فَضلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: في معاشكم وأسفاركم ونحو ذلك ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ﴾ فإنه لو كان الزمان كله نسقاً واحداً وأسلوباً متساوياً لما عرف شيء من ذلك 58

كرم الله تعالى الإنسان بتسخير الكون له، وتسخير ما فيها لمنفعته وتمكينه من دوره الذي خلقه من أجله، حيث سخر له ما هو أكبر منه خلقاً كالسماوات والأرضين، وأعظم منه جسماً كالأنعام، وغير هذا كثير ومختلف. وإن كل ما أوجد في هذا العالم فإنما أوجده لأجل الإنسان. كما قال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ 59

المطلب الثالث : مفهوم الفساد ومظاهره في الأرض

قال ابن منظور: "الفساد نقيض الصلاح... وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام... واستفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه، والمفسدة خلاف المصلحة، والاستفساد خلاف الاستصلاح 60. ومن خلال ذلك نخلص إلى أن وجود خلل أو نقص في أداء الشيء يسمى فساداً، ففساد الآلة بخرابها، والجسم بمرضه وضعفه، والثمرة بفقدان طعمها، والدولة بنكوصها عن أداء مهماتها، وذلك بعدم انسجام أعضاء مجتمعها، وفقدان الأمن والوحدة الاجتماعية اللذين يحفظان تماسكه.

فالفساد أمر مرفوض ومستتهجن بكافة أشكاله، وما شرع الإسلام من العقوبات والحدود، أو حتى الجهاد في سبيل الله، إلا للمحافظة على عمارة الأرض واستقرارها، وبتر يد العابثين من المفسدين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ 61.

قال أبو حيان: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ هَذَا عَلَّةٌ سَعِيهِ، وَالْحَامِلُ لَهُ عَلَى السَّعَى فِي الْأَرْضِ، وَالْفُسَادُ ضِدُّ الصَّلَاحِ، وَهُوَ مُعَانَدَةُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ 62 وَالْفُسَادُ يَكُونُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ: الْجَوْرِ، وَالْقَتْلِ، وَالنَّهْبِ، وَالسَّبْيِ، وَيَكُونُ: بِالْكَفْرِ... الْإِفْسَادُ شَامِلٌ يَدْخُلُ تَحْتَهُ إِهْلَاكُ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ، وَلَكِنَّهُ حَصَّهُمَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا أَعْظَمُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي عِمَارَةِ الدُّنْيَا، فَكَانَ إِفْسَادُهُمَا غَايَةَ الْإِفْسَادِ 63.

ومصطلح (الفساد) في القرآن الكريم لا يدل على ما هو متعارف عليه في أذهان عامة الناس، من أن كلمة الفساد تعني عدم الالتزام الشرعي، بل ينقله تارة على ألسنة العصاة والظالمين في وصفهم لحركة الأنبياء والصالحين، كما في وصف أتباع فرعون لدعوة موسى عليه السلام وحركته الإصلاحية، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنْقَتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ 64، أو وصف فرعون لدعوة كليم الله موسى عليه السلام بقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾ 65، أو قول بلقيس في وصف عمل الملوك: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ 66.

وتارة يستعملها القرآن الكريم في وصف الطغاة أو الخارجين عن الشريعة، أو في التحذير من عمل يؤدي إلى الفساد، كقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ 67، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفُسَادًا كَبِيرًا﴾ 68. ومما يلفت النظر أن هناك شبه تلازم في القرآن الكريم بين مصطلح (الفساد) وبين كلمة (الأرض)، وإذا قمنا بعملية إحصائية بسيطة، فنسجد أن الكتاب الحكيم استخدم كلمة (الفساد) وتصريفاتها بحدود خمسين مرة، وفي جميع هذه الاستخدامات كان يرد اسم (الأرض) أو الإشارة إليها، ما عدا إحدى عشرة مرة لم يرد فيها ذكر الأرض؛ لأن الاستعمال كان في معرض وصف عمل المفسدين وعاقبته، كقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ 69، أو في معرض الدعاء: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ 70، أو في معرض بيان إحاطة العلم الإلهي: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يُوْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ 71.

فنخلص من ذلك كله إلى أن ظاهرة الفساد التي يشير إليها القرآن الكريم ليست ظاهرة فردية أو شخصية، أو محدودة بمجتمع ضيق أو مقيدة بعمل معين، بل هي ظاهرة تعم المجتمع الإنساني بغالبيته في الكرة الأرضية كلها.

ومن نماذج الإفساد في الأرض التي نص عليها القرآن الغبن والتدليس والغش والسرقة في البيع، وعدم الصدق في العقود، وغياب الأمانة عن الأسواق، إضافة إلى الجشع والظلم والاعتداء وفقدان الأمن وعدم الثقة بين أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى زعزعة المجتمع وتهديد أمنه واستقراره.

ولذلك يطرح القرآن الكريم قضية فرعون وهامان نموذجاً للأنظمة المستبدة التي أفسدت في الأرض، والتي تكون فيها أجهزة الدولة ومقدّراتها في خدمة شخص الحاكم الظالم لا الشعب والأمة، بل تصبح تلك الأمم المضطهدة بكل جهودها وقيمها أسيرة ما يضيفه الحاكم عليها من تعاليم وفلسفات فاسدة، حيث تتحول نزوات الحاكم إلى قوانين وتشريعات، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾⁷²، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾⁷³، شيعاً جمع شيعة، وهي الطائفة التي لها امتيازاتها الخاصة وشكل حياتها المميز عن الطوائف المجتمعية الأخرى، ووفق قوانين القرآن فإن المفروض في المملوك أن يسوي بين رعيته، فلا تأخذ طبقة أو جماعة في مملكته حظوه عن الطبقات الأخرى .

خاتمة :

1. وبعد هذه الدراسة العجلى حول مفهوم العمران في ضوء آيات القرآن، توصل الباحث إلى النتائج التالية:
2. أن الإسلام عنى بعمارة الأرض ورعاية الكون عناية خاصة وأولاهها اهتماماً مشهوداً.
3. أن العمران مقصد من مقاصد القرآن الكبرى، بل هو مقصدُها الأكبر، لأنه يشمل الصلاح والخير في كلا جانبي الحياة المادي منهما والمعنوي.
4. في القرآن الكريم لا قيمة للعمران المادي إذا لم تسر معه جنباً إلى جنب حضارة إيمانية وأخلاقية ترتكز إلى أوامر الله وتشريعاته.
5. أسس العمران في القرآن ثلاثة هي: الإنسان، والأرض، والرسالة السماوية.
6. الإنسان مستخلف في الأرض ومكلف بعمارتها وفق شرع الله، وهذا الاستخلاف ليس تشريعاً فقط بل هو تكليف وتحميل للأمانة التي سيثاب إن أداها وسيعاقب إن فرط فيها.
7. شرطاً الاستخلاف والتمكين في الأرض هما: الإيمان بالله ورسوله، والعمل الصالح النافع.
8. الله تعالى سخر للإنسان الكون كله بلا أجر ولا ثمن، فالتسخير الذي كثر ذكره في القرآن الكريم شاحذٌ رئيس لاكتشاف نواميس الكون ومعرفة مجالات التسخير فيه، ولهذا قيل "إن التسخير على قدر التفكير".
9. هناك شبه تلازم في القرآن الكريم بين مصطلح (الفساد) وكلمة (الأرض) في إشارة إلى أن ظاهرة الفساد التي يشير إليها القرآن ليست ظاهرة فردية، أو محدودة بمجتمع ضيق، بل هي ظاهرة تعم المجتمع الإنساني بغالبيته في الكرة الأرضية كلها.
10. وأن مصطلح (الفساد) يقابله في القرآن الكريم مصطلح (الإصلاح)، فيفهم من ذلك أن هناك دائماً عمليات ومحاولات لتدمير الحياة وإفساد نظامها، وأن مهمة الأنبياء والمرسلين والعلماء هي الإصلاح عبر الحفاظ على نظام الكون من خلال البناء الأخلاقي والإعمار الحضاري.

11. أحد أبرز أسباب فساد المجتمعات الأنظمة السياسية المستبدة، ونماذجهم في الإفساد كثيرة قديماً وحديثاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش :

- 1 سورة الكهف الآية : 1
- 2 سورة النساء ، الآية : 82
- 3 سورة الذاريات الآية : 56
- 4 المعجم العربي الأساسي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طبعة لاروس ، 1989 ص : 866
- 5 عبد الله بن خلدون ، المقدمة دار الفكر ط 1428 - 2007 ص : 56
- 6 نفس المصدر : 57
- 7 نبيل فرج ، العمارة الإنسانية للمهندس حسن فتحي " ص : 31
- 8 عبد الحليم إبراهيم ، " العمارة ودورها في تربية النشء " مجلة عالم البناء ، عدد 107 ، القاهرة ، 1990 ، ص : 21
- 9 منال محمد أسامة ، " انعكاس الثقافات الوافدة على العمارة والعمران في مصر " ، رسالة ماجستير ، قسم عمارة ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، 1997 ، ص : 49
- 10 خالد محمد مصطفى عزب ، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية (كتاب الأمة) ط الأولى 1418 - 1997 ص : 17
- 11 أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة دار الفكر، ط1 ، 1399 هـ - 1979 م (2/ 396
- 12 ابن منظور، لسان العرب ،دار صادر، ط1 ، د. ت، بيروت (1/ 128 . 131
- 13 نفس المصدر والمرجع (1/ 128) .
- 14 سورة القيامة، آية: 18
- 15 ابن منظور ، لسان العرب ،دار صادر، ط1 ، د. ت، بيروت (1/ 128.
- 16 مجمع البحرين المؤلف : الشيخ فخر الدين الطريحي الجزء : 3 صفحة : 477
- 17 الزركشي بدر الدين ، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق محمّد محمّد تامر (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1421هـ/2000)، (1/ 278)
- 18 جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن، بتحقيق مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ط 2010 ص 137
- 19 سورة الحجر الآية : 9
- 20 الشيخ عبد الهادي الفضلي ، دروس في أصول فقه الإمامية : الجزء : 1 صفحة : 138
- 21 ، السيد محمد باقر الحكيم ، علوم القرآن ، الناشر ردمك: سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٧ ص 17.
- 22 الدكتور داود العطار موجز علوم القرآن الناشر منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثالثة 1995 م، ص 17.
- 23 البقرة الآية ، 196.
- 24 البقرة، آية: 1
- 25 سورة فاطر الآية : 11
- 26 سورة النحل الآية : 70
- 27 سورة البقرة الآية : 96

- 28 سورة الروم الآية : 9
- 29 سورة التوبة: 18
- 30 سورة البقرة الآية : 158
- 31 سورة الطور الآية : 4
- 32 سورة فاطر الآية : 37
- 33 سورة هود الآية : 61
- 34 ملكاوي، فتحي حسن. "العمران في منظومة القيم الحاكمة" (كلمة التحرير)، إسلامية المعرفة، عدد 59 (شتاء 2010)
- 35 ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: وافي، مرجع سابق، ج1، ص 340.
- 36 سورة هود: 60
- 37 سورة يونس: 13، 14
- 38 الفراهيدي، الخليل بن أحمد (المتوفى: 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي وغيره، دار ومكتبة الهلال، ج4، ص196.
- 39 سورة ص، الآية : 26
- 40 سورة البقرة الآية : 30
- 41 عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م ، 390/1.
- 42 سورة يونس، الآية : 65
- 43 سورة الأعراف، الآية : 133
- 44 سورة الروم، الآية : 21
- 45 سورة الحجرات، الآية : 13.
- 46 سورة النور ، الآية : 55
- 47 سورة البقرة الآية: 29
- 48 سورة البقرة الآية: 30-32
- 49 سورة النور الآية: 53
- 50 الفراهيدي، الخليل بن أحمد المتوفى: 170هـ، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي وغيره، دار ومكتبة الهلال، ج4، ص196.
- 51 سورة لقمان الآية : 20
- 52 العمادي، أبو السعود المتوفى 982هـ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج7، ص73-74.
- 53 سورة الأنعام الآية : 97
- 54 سورة النحل الآية : 12
- 55 سورة إبراهيم الآية م: 33
- 56 البقاعي، إبراهيم بن عمر المتوفى 885هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ج8، ص533.
- 57 سورة الإسراء ، الآية : 19
- 58 ابن كثير، إسماعيل بن عمر (المتوفى 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ، ج5، ص46.
- 59 سورة إبراهيم ، الآية : 32
- 60 ابن منظور، محمد بن مكرم (المتوفى 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، ج3، ص335.
- 61 سورة البقرة الآية : 205

-
- ⁶² سورة هو الآية د: 60
⁶³ سورة هود الآية: 60
⁶⁴ سورة الأعراف الآية: 127
⁶⁵ سورة غاف الآية ر: 26
⁶⁶ سورة النمل الآية: 34
⁶⁷ سورة القصص ، الآية: 83
⁶⁸ سورة الأنفال الآية: 73
⁶⁹ سورة النمل، الآية: 14
⁷⁰ سورة العنكبوت ، الآية: 30
⁷¹ سورة يونس الآية: 40
⁷² سورة غافر ، الآية: 29
⁷³ سورة القصص ، الآية: 4